منظومة التنسيق :

المفهوم والإجراء

د. احمد شحـــلان (*)

تحـررت جل دول شمال إفريقيا من الاستعمار في نهاية العقد الخامس من هذا القرن، وكانت دواليب هذه الدول ومؤسسـاتها التعليمية وجل مرافقها الحضارية لا تتعامل إلا باللغة الفرنسية. وبعد تحرر هذه البلدان شعرت بأن العودة إلى الـلغة العـربية في الإدارة والتعـليم وباقي مناشط الحياة، هي المظهر اللائق بها، وهي رمز تحررها وعودتها إلى أمجاد الأمة الإسلامية العربية.

فـأذن عـندها المـلك المغفـور له محمد الخامس طيب الله ثراه، بخلق مؤسسة علمية يكون من مهامها السهر على خدمة اللغة العربية وبذل الجهد من أجل تطويعها لتستجيب لكل متطلبات التقدم والتحضر.

ومـن هـنا جـاءت فكـرة إنشاء مكتب تنسيق التعريب ليكون جهازا عربيا متخصصا يعنى بتنسيق الجهود العربية المتعـلقة بقضـايا الـلغة العربية والتعريب، بالإضافة إلى مساعدة دول المغرب العربي على تطوير استعمال اللغة العربية في هذا الجناح الغربي من الوطن العربي غداة انعتاقه من الاستعمار الفرنسي.

وقـد اقتـنعت الـدول العـربية بأهميـة إحـداث هـذا الجهـاز، تـنفيذا لتوصـيات مؤتمر التعريب الأول الذي انعقد بالـرباط سـنة 1961، فوضـعت لهـذا الجهاز مباده التي بمقتضاها يجب أن يعمل استجابة لتوصيات مؤتمر التعريب الـثاني المـنعقد في الجزائـر مـن الـثاني عشـر حتى العشرين من شهر ديسمبر 1963، ثم: أُلحق المكتب بجامعة الدول العربية في 69/3/16. وبعدها أصبح جهازا من أجهزة المنظمة العربية بعد تأسيسها في 1972/5/8.

وورد في الـنظام الداخـلي للمكـتب، الصادر بتاريخ 1973/1/27 ما يلي: "يقوم المكتب بالمساهمة الفعالة في الجهـود الـتي تـبذل في الوطـن العـربي للعـناية بقضـايا الـلغة العربية ومواكبتها للعصر، واستجابتها لمطالبه، وذلك عن طريق:

أ) تنسـيق الجهـود الـتي تبذل للتوسع في استعمال اللغة العربية في التدريس بجميع مراحل التعليم وأنواعه

(*) أستاذ باحث بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ومدير سابق لمكتب تنسيق التعريب.

ومواده، وفي الأجهزة الثقافية ووسائل الإعلام المختلفة.

ب) تتبع حركة التعريب وتطور اللغة العربية العلمية والحضارية في الوطن العربي وخارجه، بجمع الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع ونشرها أو التعريف بها.

ج) تنسيق الجهود التي تبذل لإغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد المصطلحات الحضارية في الوطن العربي بكل الوسائل الممكنة.

د) الإعداد للمؤتمرات الدورية للتعريب.

ويقوم المكتب في سبيل تحقيق أهدافه بالعمل في المجالات التالية:

1. تنمية اللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية في الخارج، وذلك بالتوسع في إصدار المعاجم المتخصصة في ميادين المعرفة وإبراز دور الحضارة العربية الإسلامية في نمو المعرفة الإنسانية، ووضع المصطلحات العربية الموحدة للمفاهيم الجديدة وتعميم استعمالها وتداولها، والإفادة من التقنيات الحديثة في نشر اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية في الداخل والخارج.
2. نشر المعلومات والاستفادة منها بواسطة بنك المصطلحات، وتتبع وخزن الرصيد المصطلحي المستجد.
3. التعاون مع الأمانة العامة لجامعة الدول العربية والمنظمات المتخصصة والمنظمات والهيئات الإقليمية والعالمية، قصد الوقوف على الأساليب الحديثة في المعجمية والمصطلحية والإسهام في البحوث والدراسات وإبراز أعمال المنظمة في مختلف الميادين العلمية والثقافية والإعلامية، وذلك بـ:

أ) تتبع ما تنتهي إليه بحوث المجامع اللغوية والعلماء ونشاط الأدباء والمترجمين وجمع ذلك كله وتنسيقه وتصنيفه تمهيدا للعرض على مؤتمرات التعريب.

ب) التعاون الوثيق مع المجامع اللغوية والهيئات والمنظمات التعليمية والعلمية والثقافية في البلاد العربية، والإعداد لعقد الندوات والحلقات الدراسية الخاصة ببرامج المكتب.

ج) إصدار مجلة دورية لنشر نتائج أنشطة المكتب.

د) نشر المعاجم التي تقرها مؤتمرات التعريب.

ويتضح في هذه الفقرة أن وظيفة المكتب تتمثل في أمرين اثنين:

أ – بذل الجهد من أجل تطوير اللغة العربية باعتبارها أداة للتواصل الحضاري ووسيلة بها يعبر المستعمل عما يتفاعل في ذهنه خلقا وابتداعاً ونشاطا اجتماعيا واقتصاديا.

ب – بذل الجهد من أجل إيجاد المصطلح العلمي وتيسيره في معاجم مختصة، الغرض منها التعامل مع العلوم الحديثة والمخترعات والمكتشفات بلسان عربي مبين، باعتبار اللغة العربية لغة طبيعية لها غناها الحضاري العلمي التاريخي وتطلعاتها الشرعية المستقبلية.

وعلى الرغم من أن الفقرة أعلاه لم تحدد تحديدا واضحا المراد من التنسيق، خصوصا في ميدان المصطلح العلمي، فإن الكثيرين أخذوا على المكتب وضعه المصطلح دون الاقتصار على جمعه وتنسيقه، فهل تقوم هذه الدعوى على أساس؟ وهل كان بإمكان مكتب تنسيق التعريب، أو أي جهاز حمل هذه المسؤولية، أن يقتصر على التنسيق بين الجهات المصطلحية والترويج لبضاعتها اللغوية؟

إن الجواب عن هذا السؤال يدعونا إلى التذكير بالظروف التي تأسس فيها هذا المكتب.

كانت دول شمال إفريقيا مستعمرة ولسان مستعمرها اللغة الفرنسية، مؤسساتها الإدارية والتعليمية الرسمية لا تتعامل إلا باللغة الفرنسية.

تريد هذه الدول بعد تحررها العودة إلى اللغة العربية، وقد تتخذ وجهة لها المشرق العربي، غير أن جل دول المشرق العربي، إذا ما استثنينا سوريا ولبنان، كانت من قبلُ تتعامل باللغة الإنجليزية، بمعنى أن ثمرات الشرق المصطلحية في مجال العلوم والإدارة، كانت إنجليزية عربية، وهو وضع لا ينسجم واحتياجات دول شمال إفريقيا.

وعليه فإن الرصيد المصطلحي العلمي العربي المتوفر عندها ما كان ليستجيب لاحتياجات هذا الجناح من الوطن العربي، ثم إن ما جد من مستحدثات علمية في هذه العقود الأربعة الأخيرة من القرن كان بالوفرة والسرعة والتعدد في المعارف والمصادر، بالقدر الذي ظل فيه غيابا مطلقا في اللغة العربية، وبالقدر الذي جعل مجامع اللغة العربية، نظرا إلى وتيرة عملها ولمناهجها التي اختارتها ولخططها، لا تستطيع مسايرته سواء في اللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو في غيرها من اللغات. ولعل الذي حد من وفرة عطائها أنها كانت تنشد دوما بلوغ الكمال والإصابة والجودة وحسن الاختيار والانتقاء، ولم تتمكن بسبب رغبتها هذه، من أن تسير بسرعة موازية لسرعة العطاءات العلمية الحديثة في ميادين المعارف العلمية والإنسانية. فلم يسع مكتب تنسيق التعريب عندها، إلا أن ينهج نهجا فيه بعض الاختلاف، مع اعتباره رصيد المجامع اللغوية أساسا يعتمد، على الرغم من أن هذا الرصيد كان محدودا ولم يكن يحيط بالعلم الواحد من ألِفه إلى يائه إلا فيما ندر. فاستقر أمر المكتب، بسند من رجالات هذه المجامع والمهتمين بعلم المصطلح، على أن

يكون المشروع المصطلحي الذي يختاره مشروعا متكاملا، واتبع في إعداد مشروعاته تنسيقا تصوره في منهجيته هذه.

منهجية المكتب

ينجز مكتب تنسيق التعريب أعماله المعجمية واللغوية جملة، بناء على قوانين تحكم سيره العملي والعلمي، طبقا لمناهج محددة كان يضعها هو لنفسه أو تبعا لخطط تضعها له المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومجالسها الاستشارية، انطلاقا من مقترحات وأولويات يفرضها واقع اللغة العربية وحاجيات الأقطار العربية المختلفة المتطلعة إلى الاستفادة من النتاج العلمي المعاصر، أو تبعا لندواته المنهجية التي كان يدعو إلى عقدها من حين إلى آخر. ومر مسار تنسيقه بمراحل ثلاث هي:

المرحلة الأولى:

نهج في هذه المرحلة المسلك الآتي:

1. مراسلة الدول العربية ومؤسساتها المتخصصة لتوافيه بما يتوفر لديها من مصطلحات إنجليزية وفرنسية مع المتداول من المقابلات العربية (في العلم المعني)
2. استخراج المستعمل من المصطلحات في المؤلفات التعليمية.
3. تنسيق ما تجمع من المادة المصطلحية ضمن قوائم ثلاثية اللغة، وتوجيهه إلى جهات الاختصاص في الدول العربية لإبداء الرأي.
4. عقد ندوة لدراسة المشروع مصطلحا مصطلحا وفق الأسلوب التالي:

أ – التصحيح والتدقيق

ب – الإضافة والدمج والانتقاء

ج – البحث عن المقابل العربي الدقيق.

ولعل من عيوب هذه الطريقة أنها لا توفر إلا ما وجد فعلا من المصطلحات، فيظل هناك خصاص في المصطلحات العربية التي لم تقترح من قبل.

المرحلة الثانية

كان التنسيق في هذه المرحلة يتبع الخطوات الآتية :

1. يكلف المكتب خبيرا متخصصا في مادة المعجم بإعداد ورقة عمل، مستأنسا بما صدر في هذا المجال عن المجامع والمعاهد المختصة العربية والدولية، مع التقيد بمنهجية المكتب.
2. يعهد بالمشروع إلى خبير آخر متخصص في العلم، ذي مكانة علمية مرموقة، للمراجعة والتدقيق.
3. يرسل المشروع إلى الجهات العربية المختلفة لإبداء الملاحظات.
4. يعقد المكتب ندوة لدراسة المشروع، تمهيدا لعرضه على مؤتمر التعريب ووضع اللمسات الأخيرة عليه قبل إقراره.

وهكذا صادق مؤتمر التعريب الثاني، الذي عقد بالجزائر من 12-20 ديسمبر 1973، على معجمات في الفيزياء، والكيمياء، والنبات، والرياضيات، والجيولوجيا، وتشتمل هذه على: 17961 مصطلحا، بثلاث لغات (الإنجليزية والفرنسية والعربية).

وصادق المؤتمر الثالث، المنعقد بطرابلس (ليبيا) من 7-16 فبراير 1977، على معجمات في الجغرافيا والفلك (مجموعة أولى)، والتاريخ، والفلسفة والمنطق وعلم النفس، والصحة وجسم الإنسان، والرياضيات (مجموعة أخرى)، والإحصاء، والفلك (مجموعة ثانية)، والرياضيات البحتة والتطبيقية (مجموعة أولى) وعدد هذه المصطلحات جميعا 8893 مصطلحا (باللغات الثلاث).

وصادق مؤتمر التعريب الرابع، الذي عقد بطنجة من 20-22 أبريل 1981، على معجمات في الكهرباء، وهندسة البناء،والمحاسبة والتجارة، والنجارة، والنفط(البترول)، والجيولوجيا (مجموعة أخرى)، والحاسبات الإلكترونية (أعد هذا الأخير من قبل المنظمة العربية للعلوم الإدارية وقدمه المكتب للمؤتمر لدراسته والمصادقة عليه). وعدد مصطلحات هذه المعجمات هو 28588 مصطلحا (باللغات الثلاث).

وصادق مؤتمر التعريب الخامس، الذي عقد بعمان (الأردن) في الفترة من 21-25 سبتمبر 1985، على معجمات في الفيزياء العامة والنووية، والتربية والاجتماع والأنثروبولوجيا، والكيمياء العامة، واللسانيات، والألعاب الرياضية (الجزء الأول)، بالإضافة إلى معجمات أعدتها هيئات متخصصة، في مجال الزراعة، والإحصاء والسكك الحديدية. فضمت هذه المشروعات: 40066 مصطلحا باللغات الثلاث.

وصادق مؤتمر التعريب السادس، المنعقد بالرباط في الفترة ما بين 26-30 شبتمبر 1988، على معجمات في الآثار، والقانون، والاقتصاد، والجغرافيا (مجموعة أخرى)، والموسيقى، وعدد مصطلحات هذه المشروعات 10465 مصطلحا. وبلغ مجموع المصطلحات المصادق عليها في المؤتمرات الستة 105973 مصطلحا. وشارك في أعمال المؤتمرات

الستة المذكورة عدد كبير من الخبراء والعلماء من أقطار عربية متعددة.

وبناء على توصية لجنة استشارية علمية تم عقدها سنة 1987 أدمجت معجمات المؤتمرات الخمسة الأولى فأصبحت كالتالي:

الإصدار	عدد المصطلحات	المعجم
المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات	3059	1989
المعجم الموحد لمصطلحات الفيزياء العامة والنووية	6318	1989
المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك	3431(رياضيات) 643 (فلك)	1990
المعجم الموحد لمصطلحات الكيمياء	4535	1992
المعجم الموحد لمصطلحات الأحياء (النبات والحيوان)	6596	1993
المعجم الموحد لمصطلحات العلوم الاجتماعية والإنسانية	1740	1997
المعجم الموحد لمصطلحات التجارة والمحاسبة	8846	1995
المعجم الموحد لمصطلحات الصحة وجسم الإنسان	2145	1992
المعجم الموحد لمصطلحات التعليم التقني والمهني (الكهرباء (1388) الطباعة (1455).	2843	1996
المعجم الموحد لمصطلحات الجيولوجيا	2888	تحت الطبع
المعجم الموحد لمصطلحات النفط	10136	تحت الطبع
المعجم الموحد لمصطلحات الحاسبات الإلكترونية	3414	1980
وجماع هذه المصطلحات هو:	53059 مصطلحا	

يضاف إلى ذلك معجمات المؤتمر السادس المشار إليه وهي:

المعجم الموحد لمصطلحات الآثار والتاريخ	3018	1993
المعجم الموحد لمصطلحات الموسيقــى	846	1992
المعجم الموحد لمصطلحات الجغرافيــة	2701	1994
المعجم الموحد لمصطلحات الاقتصــاد	1884	ت .ط
المعجم الموحد لمصطلحات القانــون	2247	ت .ط
جماع المصطلحات :	10696	

المرحلة الثالثة:

سلك المكتب منذ سنة 1990 مسلكا آخر يختلف عن المنهجين السابقين، وتمثل هذا في الخطوات الآتية :

1. يـتعاقد المكـتب مع مؤسسة علمية أكاديمية متخصصة في مجال المشروع لتكون هي المشرف العلمي على إنجـازه، وهـي الـتي تختار الخبراء وتتبع العمل خطوة خطوة إلى منتهاه. ويضع المكتب تحت تصرف فـريق العمل، وبتعاون مع خبرائه اللغويين، كل المراجع والمصادر الضرورية لإنجاز المشروع، مع اعتبار المصـطلح المجمعي مصطلحا أساسيا ونهائيا إن وجد، ومع تأكيد أهمية الرجوع إلى التراث العربي للاستفادة منه واستثماره.
2. يرسل المشروعات المعدة إلى المجامع والمؤسسات المختصة ورجال الجامعات والمهتمين للنظر فيها.
3. يضع المشروع بعد إنجازه بين يدي اتحاد المجامع اللغوية للدرس والتصحيح وإبداء الرأي.
4. يعقد ندوة تحت قبة مجمع من المجامع أو في رحاب اتحاد المجامع.
5. تقدم المشروعات إلى مؤتمر التعريب للنظر فيها من جديد ثم المصادقة عليها.

وهكذا أعدت مشروعات معاجم المؤتمر السابع الذي جرت وقائعه في الخرطوم، في الفترة ما بين 25/1-1-2-1994، وهذه هي المشروعات :

الإصدار	عدد المصطلحات	المعجــم
المعجم الموحد لمصطلحات السياحــة	3000	ت. ط
المعجم الموحد لمصطلحات البيئـــة	5185	ت. ط
المعجم الموحد لمصطلحات الــزلازل	2546	ت . ط
المعجم الموحد لمصطلحات الطاقات المتجددة	1179	ت . ط
جماع المصطلحات:	11.910	

وبنفس النهج أعدت مشروعات المعاجم الخاصة بمؤتمر التعريب الثامن والتاسع التي هي:

مشروعات المؤتمر الثامن

المعجـــم	عدد المصطلحات
المعجم الموحد لمصطلحات الميـاه	2239
المعجم الموحد لمصطلحات الاستشعار عن بعد	1202
المعجم الموحد لمصطلحات التقنيات التربويـة	1317
المعجم الموحد لمصطلحات الإعلام	3600
المعجم الموحد لمصطلحات الفنون التشكيلية	1552

مشروعات المؤتمر التاسع:

المعجم الموحد لمصطلحات الأرصاد الجويـة	3600

المعجم الموحد لمصطلحات الهندسة الميكانيكية	3257
المعجم الموحد لمصطلحات المعلوماتيـــة	3348
المعجم الموحد لمصطلحات علوم البحـــار	6742
جماع مصطلحات المؤتمرين	27.857
جماع مصطلحات المؤتمرات السابقة	103.422

وتعد بنفس النسق أيضا مشروعات مؤتمري التعريب العاشر والحادي عشر، وهي:

مؤتمر التعريب العاشر

المعجم الموحد لمصطلحات الصيدلة
المعجم الموحد لمصطلحات الطب البيطري
المعجم الموحد لمصطلحات تقنيات الأغذية
المعجم الموحد لمصطلحات المورثات
المعجم الموحد لمصطلحات الحرب الإلكترونية والإجراءات المضادة.

مؤتمر التعريب الحادي عشر:

الإدارة العامة والمرافق المختصة
العادات والتقاليد والأزياء
التدبير المنـــزلي
الغزل والنسيـج

ويشكل مجموع هذه المعجمات أساس المعارف الإنسانية حسب التصنيف الدولي المتعارف عليه.

ويصـب هذا المجهود كله في إطار الإعداد للمعجم العلمي العام، الذي يفرض على المكتب أن يعود إلى التفريعات

الدقيقة لكل علم علم، مع مراجعة معجم كل علم من العلوم المذكورة، نظرا إلى تجدّد المعارف، وما يطرأ على النظريات والأبحاث والاختراعات من طارئ لم يعد في مقدور أي مخطط أن يعرف مداه أو منتهاه.

وإذا كانت المؤسسات اللغوية لا تألو جهدا في إعداد العدة لتطوير اللغة العربية لتساير ركب حضارة اليوم، فإن الجهد يحتاج إلى شروط أخرى لابد من أن تكتمل لتحقيق التعريب ولجعل عملية التنسيق عملية حركية تواكب الخلق والإبداع والاختراع، من ذلك:

أ – تغيير أسلوب صناعة المصطلح ووسائط التنسيق إذ يصعب اليوم على أي كان أن يتتبع ما ينتجه العلم لحظيا وفي كل مجالات المعرفة بالطرق التقليدية المشار إليها، فوضع المصطلح اليوم وترصد المسميات الحديثة، يتطلب جهازا ضخما يتكون من علماء في مجالات العلوم المختلفة، ومتخصصين في العربية يجمعون بين عمق المعرفة اللغوية والتخصص العلمي، وفنيين يحسنون تدبير الآلة ويتمكنون من السيطرة على الحاسوب. وعلى هذا الطاقم في هذا الجهاز، أن يكون قادرا على ربط وشائج التواصل بين المؤسسات العلمية والجامعات والمجامع اللغوية والمجامع العلمية ومراكز التخصص و التصنيع ومختبرات القياس ودور الصناعة (المفاعلات الذرية، صناعة الطيران، التجهزات الطبية،...)

ويكون هذا الربط بواسطة الأقمار الصناعية والشبكات المعلوماتية والإنترنيت، على مدى أربع وعشرين ساعة، فتصنف العلوم لحظيا، وتستخرج مصطلحاتها وترتب وتحول في نفس الآن، إلى جهاز المصطلحي المخصص الدقيق، أي ذي المواصفات السابقة، ليعيد ترتيبها هو أيضا في مجالها حاسوبيا ثم يطبعها... فيكون لكل يوم نتاجه ولكل أسبوع نتاجه، ولكل شهر نتاجه. وفي آخر السنة يجتمع مجلس علمي مؤهل، تتمثل فيه الدول العربية كافة، ليعد المعجم العلمي السنوي الشامل، والمعاجم المختصة، تبعا لفروع المعرفة، ثم يعقد مؤتمر التعريب كل سنتين،لإضفاء الصبغة التوحيدية السياسية على هذا الجهد،مع العلم أن المعجم الشامل والمعجمات المتخصصة تظل مفتوحة حاسوبيا ليضاف إليها كل جديد.

ب –يجب أن يرتبط هذا الجهد الضخم بـ:

1. تعريب التعليم في كافة مجالاته، وهنا يجب أن نفرق بين تعريب التعليم ووضع المصطلح، فهما أمران مختلفان كل الاختلاف.
2. خلق وحدات مصطلحية في كل الجامعات العربية، مع ربط بعضها ببعض، بواسطة المطارف لتتبادل النتائج، والمحصول المصطلحي ولتختار منه الأجود والأسهل، خدمة للعلم، في إطار يربطها دوما بمراكز

العلوم الدولية ذات الاختصاص.

3. خلق أكاديميات لغوية، إضافة الى أكاديمياتنا الرائدة، يكون عملها يوميا وبالوسائل التقنية المتقدمة.

4. إيجاد أقسام متخصصة في صناعة المصطلح في بعض كلياتنا العلمية واللغوية.

5. حث الجامعات الأصيلة، مثل القرويين والأزهر والزيتونة، على خلق تخصصات لغوية تجمع بين التعمق في اللغة العربية وتراثها، والتخصص الضيق في علم من العلوم، مثلا: قسم اللغة العربية تخصص فيزياء، رياضيات، كيمياء، طب الخ.. ويشترط في هذه الأقسام الاهتمام الكبير بالتراث العربي في مختلِف الاختصاصات، وكذا الممارسة في التخصصات العلمية(طب، كيمياء)، والتمكن من آليات الحاسوب.

6. خلق هيئات علمية تمهد السبل لتسهيل النحو العربي واختيار الأساسي من القواعد من منظور حديث، يستفيد من نصوص سهلة سلسة محملة بدلالات حضارية وإنسانية تغري الذين يتعلمون اللغة العربية. ولعل مواءمة الحرف العربي وجعله مطواعا للأجهزة الحاسوبية الحديثة اعتمادا على ما حققته بعض الدول العربية، يكون عاملا أساسيا في هذا الجانب.

ومع هذا فستظل للمصطلح صبغته الإقليمية مما يعرقل الجهود المتضافرة، لذلك نقترح:

1. توحيد الكتاب المدرسي والجامعي، وقد يكون ذلك باجتماع وزراء التعليم والتعليم العالي والهيئات الجامعية العليا ومن يهمهم الأمر، في ندوة علمية يوزعون فيها بين أقطارهم مسؤولية تأليف الكتاب المدرسي والجامعي، فيقوم كل قطر بإعداد مؤلف في مجال من مجالات العلوم الحقة، باعتباره المسؤول، ومعه مختصون في اللغة والعلم المعني، من جميع الدول العربية، لإضفاء طابع الشراكة العلمية والتربوية، وللتخلص من الإقليمية، فيصبح المؤلَّف بعد تأليفه، مؤلَّفا قوميا لاقطريا، موحدا لغة ومصطلحا، في حين يستقل كل قطر بإعداد مؤلفات العلوم الإنسانية الخاصة.

2. السعي إلى تحقيق جامعة عربية موحدة المناهج والأهداف، ومن شأن هذا التوحيد أن يحقق كثيرا من الأهداف السامية، من ذلك: توحيد المستوى العلمي العربي، ومواءمة المقررات حاجة المنطقة والمعطيات الخاصة بكل جهة، والتخطيط العلمي العربي المبني على النظرة الشمولية والإحصاءات العلمية المدققة، وتوحيد المصطلح الذي هو نتيجة حتمية تتأتى من توحيد المنهج والكتاب والمقررات.

ولعل اتحاد الجامعات ومكتب تنسيق التعريب ينسقان فيما بينهما من أجل بلوغ هذا الغرض.

3. تخصيص صندوق عربي يتكفل بنفقات دراسة الأذكياء النابغين في مجالات العلوم والتقنيات في كل قطر عربي، بحيث يختارون بطريقة منهجية تضع لها الجهات المختصة أسسها ومبادئها، كما تضع لتكوينهم مخططا زمنيا يراعي الحاجات والخصوصيات ويهدف إلى الاستغناء عن الأجنبي، وفي نفس الوقت يهيئ الأطر العلمية العليا التي يمكن أن تبدع ما دام البحث العلمي يصطبغ في كثير من الأحيان بالمناخ والمتطلبات والإمكانات. ولعل من المفيد في هذا الباب أن توضع "عقولنا" المهاجرة في الحسبان، فقد تكون هي عماد التكوين لنتجنب الخلفيات التي تجعل المؤطر الأجنبي يدخل الكثير من وسائل العلم في حيز الأسرار المضنون بها على غير أهلها. وغني عن القول أن إنجاز هذا العمل لا يمكن أن يتم إلا بإعداد التجهيز الفائق والمختبرات الراقية والإمكانات المادية الضرورية.

4. اعتبار المدينة مؤسسة تربوية يجب الحرص على سلامتها لغة، إذ تعتبر المدينة بكل فعالياتها امتدادا للعملية التربوية في البيت وفي المدرسة. كما أنها تعتبر مساعدا فعالا لتلقين اللغة بل والعمل على تكوين الملكة اللغوية فيما هو سائر من أحوال الناس ومعاشهم وعلاقاتهم الاجتماعية. ولا يقل دور ما تستعمله واجهات وإعلانات ومنشورات المدن خطرا وتأثيرا عن وسائل الإعلام الأخرى. كما يمكن لهذه الكتابات المدينية التي أصبحت ذات أثر فعال في العملية الاقتصادية، أن تكون رمزا حضاريا يؤثر إيجابا وسلبا في تفكير وشخصية الفاعل الأول في المدينة، وأعني "الفرد"، تاجرا ومستهلكا. وإذا كانت الأمة العربية اليوم تريد أن تتأكد من ثوابتها التي هي: اللغة العربية، المعبر الحقيقي عن شخصيتها ومقوماتها، وعن الاستقلال الحضاري الواعي الذي لايريد أن يجعل من تاريخه كل شيء، ولكن لا يريد في نفس الوقت أن يعتبر أن حضارة الغرب هي مدار كل شيء، والنضج الاقتصادي الذي يفهم حق الفهم مدى تشعب العلاقات المحلية والإقليمية والعالمية، فإن هذا التأكيد قد ينطلق من هذا الرمز المتألق ضوءا أو ألوانا في مدن الناس، خصوصا عندما يكون سليما في اللغة وفي المفهوم وفي الوعي.

وبعد:

فأهمية التعريب لاتتجسد في جهود المؤسسات اللغوية والمهتمين بالتعريب، ولكنها وبالدرجة الأولى، تجدلها أهميتها، بل قضاياها، في إيمان المجتمع العربي، علماء وعاملين وأناساً عاديين، بقدرة اللغة العربية على مسايرة الضروري في الحياة العادية والمناشط العلمية، من جهة، وبأن قضية المصطلح ومايقابلها من قضايا التعريب، عند غيرنا من الأمم – أي الفَرْنسة (نقل المصطلحات واستعمال اللغة الفرنسية) بالنسبة إلى الفرنسيين، أو النَّروجة (اللغة النروجية) أو الجرمنة (اللغة الألمانية) إلى غير ذلك– أمر طبيعي، لأسباب ثلاثة:

الأول: أن المجتمع الإنساني واحد في تدبير الأرض وإن اختلفت ألوانه وألسنته.

ثانيا: أن من طبيعة الأمور في هذا المجتمع الإنساني، أن يكون مجتمعات تختلف ألسنتها ولغاتها.

ثالثا: أن كل مجتمع يساهم بحظ في رفاه المجموع أو في شقائه، فيضع الآلة ومسماها، ثم تحتاج الأمم الأخرى إلى استعارة ذلك أداة ولغة، وقد تبحث لها عن مقابل لغوي خاص بها.

ومن هنا فقضية المصطلح اليوم ليست من خصوصيات قضايا اللغة العربية، ولا هي مشكل انفردت به. وتاريخ العلوم منذ الزمن القديم إلى اليوم، يدل على هذه البديهية التي تخرج عن بال بعض الناس. وعليه فقضية المصطلح في لغة لغة، هي قضية أهل لغة ينتجون علما أو لاينتجون. فإن كانوا ينتجون هذا العلم، أنتجوا معه لغته وإذا استعاروه استعاروا لغته أوهم مدعوون إلى صناعة لغوية عليها أن تجد مقابل مسميات العلم الدخيل. وقد كان أهل العربية في عصورهم الذهبية صانعين للعلوم وللغتها، وعندها شغلوا الدنيا بالبحث عن المصطلح اللاتيني أو الأجنبي ليتعلم أولئك الأجانب العلمَ وينهلوا من حياضه. وحالت الأحوال، وأصبح الغني اختراعا، فقيرا، مع بقاء لغته غنية لطبيعة في تكوينها وميزة خصت بها. ولعل هذه الخاصية هي التي حركت الهمم منذ عصر النهضة وإلى اليوم من أجل إيجاد اللفظ للعلم الوارد والمخترع الجديد.

إن اعتبار التعريب ووضع المصطلح قضية طبيعية غير شاذة، هو الضمان الوحيد لخلق تعريب سليم يحافظ على مقومات شخصيتنا العربية التي يجب أن يكون من ميزاتها: الوحدة في اللغة والثقافة والمنهج والسلوك الحضاري البناء، والتحرر من كل قولبة فكرية أو علمية أو اقتصادية. وهذا يهيئ لأمتنا من أسباب الصحة النفسية ما يعيدها إلى الاعتدال، لتؤمن بأنها أمة ساهمت في بناء الصرح الحضاري بالقدر المراد، ويجب أن تستفيد من نتائج هذا الصرح اليوم، بالقدر المراد، محافظة على قيمها الدينية والتاريخية والخلقية الإنسانية، مع العزة واعتبار اللغة العربية مصهرا مباركا يصوغ آمالها وتطلعاتها نحو غد أفضل، صوغا واقعيا يؤكد أن اللغة القومية هي كيان الإنسان، وهي التي تشكل وجدانه وعقله، وهي رمز المفاخر في وطنه، فإذا عوض بها غيرها في الحديث بين أهله، والتأليف في علمه لأهله، فهو مهاجر دوما ويعيش غربة أبدية، ولا فرق عند أصحاب اللغة المستعارة، بين مهاجر الخبز ومهاجر اللغة، فكلاهما يحمل دونيته ويعيش كيانا غير ملائم له أصلا.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب،،